المصطلحات التي نتداولها اليوم ، فلكل عصر مصطلحاته وأدواته النقدية ، بل على العكس من ذلك وَجَدنا من التنظيرات مايتعارض ورؤية الإسلام لوظيفة الإنسان في الحياة ، ووظيفة الأديب بشكل خاص ، وهي تنظيرات صدرت من نقاد يُعتد بنقدهم في تاريخ النقد العربي .

عن هنا تأتي الضرورة لسد هذا الفراغ في التنظير للأدب الإسلامي .

ومن جهة أخرى،فإن ماسمي بالنهضة الحديثة لم يُلتفت فيها إلى هذا الأدب ، لأنها نهضة ذات توجه معاكس للتوجه الإسلامي في كثير من الخطوط . أمادعاة الإسلام وعلماؤه والجامعات الدينية الإسلامية في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، فقد شغلهم جميعاً الصراع المحتدم مع الحضارة الأوربية من وجوهها العسكرية والسياسية . ولم تُدرَك في خضم هذا الصراع – الوظيفة الحقيقية للأدب بشكل عام، فضلاً عن التوجه لأدب إسلامي أو البحث عن نظرية للأدب الإسلامي .

لقد كان الأدب والشعر مما يستهان به في كثير من تلك الأجواء الدينية،فالجامع الأزهر على سبيل المثال ، لم يكن يُعنَ بالأدب عموماً في دروسه المتنوعة ، حتى جاء محمد عبده فأدخله باعتباره درساً ثانوياً ، ضمن ماسُمي بالعلوم الحديثة كالجغرافية والحساب (١) .

وحتى الإسلاميون العاملون في طريق إعادة الإسلام ، كياناً حضارياً لمسيرة الأمة الإسلامية في ميادين الحياة كافة ، لم يكونوا يُعنون بالأدب والفنون بشكل عام،إلا بدرجات تالية للمحاضرات الفكرية والمواعظ والنشاطات السياسية والإجتماعية الأخرى . لم يكونوا على وعي تام بأن الأدب والفن عامة وسيلة كبرى في (تنبيه الوجدان الإسلامي) كما أشار الدكتور نجيب الكيلاني،(٢) يفوق تأثيره الخطبة والمقالة الطارئة (على أهميتها) .

وربما كانت المفاسد التي كان يشيعها الأدب والفن ، كما شاهدوه في وسائل الإعلام (التحديثية) المخطَط لها أن تكون كذلك ، هي التي جعلتهم يشيحون